دانشگاه شهید چمران اهواز

دانشکده الهیات ومعارف اسلامی

۹۲۲۸۳۲۹

پایان نامه کارشناسی ارشد

گرایش زبان وادبیات عربی

عنوان:

الحياة الإجتماعية في شعر العصر العباسي

استاد راهنما:

دکترغلامرضا کریمی فرد

استاد مشاور:

دکتر حسن دادخواه تهرانی

نگارنده:

عبدالامیر ساکی

دی ماه سال ۱۳۹۲

بـــسم اللّه

الـــرحـمـن

الـــرحـيـم

تقديم:

الى كلّ انسان أمين مع نفسه ... خلع عنها أغلال القهر الفكري ويبحث عن الحقيقة بإخلاص ... أهدي هذا البحث الى طلاب العلم ... آمل أن يكون مصباحاً يلقي ضوءاً ... ولو خافتاً ... على الطريق الضيق الوعر المؤدي الى الحق والحياة.

أشكر...

كلّ من ساعدني وأبذل جهداً وساهم في إنجاز ما حققته..

الوالدين الحبيبين..

زوجتي العزيزة..

متمنياً لهم السعادة والتوفيق.

شكراً لكم جميعاً

الكنية: ساكي	الاسم: عبدالامير	الرقم الطلابي:٩٠٢٨٣٠٩

الـمـلـخص

عنوان الرسالة: **الحياة الإجتماعية في شعر العصر العباسي**		
الأستاذ المشرف: الدكتور غلامرضا كريمي فرد	الأستاذالمساعد: الدكتورحسن دادخواه طهراني	
المستوى: ماجستير	الفرع:اللغة العربية وآدابها	
الجامعة: الشهيد تشمران الأهواز	الكلية: الإلهيات والمعارف الإسلامية	القسم: اللغة العربية وآدابها
سنة التخرّج:١٣٩٢هـ.ش	عدد الصفحات:١٦٣	
الكلمات الدليلة: **تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي، الحياة الإجتماعية،التثقف**		

بعد انتقال الخلافة إلى بني العباس عم الرسول محمد صلى الله عليه وآله و سلم , صار مركز الخلافة في بغداد . و لما كان الفرس من أكبر المساندين لبني العباس في انقلابهم , كانت لهم مكانة كبيرة عند الخلفاء.

الهدف من هذا البحث هوالوصول الى فهم حقيقة وهي إندماج العباسيين في الثقافات الأخرى من الشعوب المستعربة و خاصةً الفارسية. أخذ العباسيون الكثير من عاداتهم كإستخدام الملابس في المراسيم الخاصة مثل الأعياد والمهرجانات، كما اخذوا عنهم طُرُق الطهي لأنواع الأطعمة والأشربة, و ظهر مبدأ التخيير, أي اختيار أفضل ما في الحضارات المستعربة و العمل بها.

ولمعرفة ذلك راجعت أمهات كتب التاريخ و الأدب التي بحث مؤلفوها عن العصر العباسي حتى أدركت أنّ هناك تقاليد وآداب خاصة لمجتمع قد امتزجت ثقافته بشتى الثقافات للأمم المجاورة التي تتكون منها الحياة الإجتماعية. وأنعكست هذه الظاهرة الأخيرة في أشعار شعراء العصر العباسي حيث صوّروها بأحسن تصوير ينتعش من خلالها القارئ.

كان المجتمع العباسي موزعاً حسب رغبات قد صاغها الخلفاء، فهناك من عاش في الطبقة العليا كالوزراء والقادة والولاة وهناك من سكن في الطبقة الوسطى كالتجار والصناع والموظفين ورجال الجيش، واخيراً هناك من اجبر باللجوء الى الطبقة السفلى التي تضم عامة الناس وتشمل الزراع والخدم حيث كان يعاني افراد هذه الطبقة كثيراً من البؤس والشقاء.

ولهذا السبب أصبح العباسيون يعيشون بثقافات لم يصنعوها أنفسهم، بل صنعتها لهم أمم قد عاشت في جوهم. حيث أثرت هذه الأمم في الجوّ الإجتماعي مّما شارك في تثقف المجتمع العباسي، حيث وصلت هذه الظاهرة إلى شخصية الخليفة متخذاً بعض التقاليد والرسوم ليدمّج نفسه بهذه الثقافات الدخيلة.

كثيراً ماسمعنا عن العصرالعباسيّ، وعمافيه من المساوئ الأخلاقية، وعن إنتشارها في المجتمع، كشرب الخمر، والفحشاء، والمجون، ولكن نرى في العصرنفسه إنتشارالقيم الإنسانيّة، والاجتماعية، كحريّةالبيان، وحريةالتعليم والتعلّم، وانخفاض شدةالعصبية العربية،والتعايش السلمي بين عامّة النّاس، والمباحثات المعرفية في الحلقات العلميّة، حيث برز العديد من الشعراء ظلّوا يصفون هذه القيم ويفسرونها على لسانهم.

الفهرس

العنوان **الصفحة**

تقديم.....أ

كلمة شكر.....ب

الملخّص.....ج

الفهرس.....د

المقدمة.....١

الفصل الأول: الحياة السياسية في الدولة العباسية

عوامل إنهيار الدولة الأموية و تأسيس الحكومة العباسية ٧

الثورة العباسية و بداية حكومتها.....١٠

النضج السياسي للدولة العباسية.....١٢

طلائع الانهياروتأسيس دويلات مستقلة.....١٣

استيلاء الترك على مقاليد الحكم.....١٧

سقوط الدولة العباسية.....١٩

الفصل الثاني: الحياة الإجتماعية في العصرالعباسي

طبقات المجتمع.....٢٤

القيم الانسانية والاجتماعية في الأدب العباسي.....٢٥

القيم الإنسانيّة، والاجتماعية في آثار أعلام الشّعر العبّاسيّ.....٢٦

أبو العتاهية.....٢٧

أبو تمام.....٢٨

أبوالعلاء المعري..... .....٣٠

ألمتنبي.....٣٢

الشريف الرضي.....٣٤
الوعظ والنصائح.....٣٨
الامتزاج الجنسي واللغوي والثقافي والتأثير المتقابل بين السكّان.....٤٢
تأثيرثقافات الأمم المجاورة على الحياة الإجتماعية (تفاعل ونقل ومشاركة).....٥٦
النظام الحكومي والإداري بالصبغة الفارسية ٦٣
تأثيرالجيش على الأوضاع الاجتماعية.....٦٦
العمارة والبناء فنٌّ من الظواهر الحضارية.....٧٠
الدين والطوائف الدينية في المجتمع العباسي.....٧٢
الإسماعيلية.....٧٢
العلوية.....٧٣
الدرزية.....٧٤
القرامطة.....٧٤
المعتزلة.....٧٥
المرجئة.....٧٦
الأباضية.....٧٦
الصوفية.....٧٧
الشيعة.....٧٩
الأديان الأخرى.....٨٠
الإنقلاب الفكري والعلمي وتاثيره في الحياة الإجتماعية.....٨٢
الشعر، العماد الرئيسي لتبيين الثقافة الإجتماعي (هـ) ٨٦
تعدد الإتجاهات الشعرية واثرها في المجتمع.....٨٩
الإتجاه الديني.....٨٩
الإتجاه التعليمي.....٩٣

الإتجاه الوصفي.....٩٨
الإتجاه السياسي.....١٠٢
الشكوى من الأوضاع الاجتماعية والسياسية.....١٠٤
الثقافة الإجتماعية رقصت على أوتار المواهب الموسيقية.....١١٢
المجون ومساهمته في تنوّع البيئة الإجتماعية.....١١٨
الأعياد ودورها الهام في تمازج الثقافات الإجتماعية.....١٢٢
الرقيق و الجواري الظاهرة التجارية في المجتمع العباسي.....١٢٦
الوضع الاجتماعي للجواري.....١٢٩
مقارنة بين عصرين.....١٣٠
آداب المطاعم والمشارب في المجتمع العباسي.....١٣٢
ماهي قيم الجمال وما دورها في التثقّف؟.....١٣٦
التأنّق في الملابس والثياب.....١٤٠
الملخّص بالفارسية.....١٤٣
نتائج البحث.....١٥٦
المراجع والمصادر.....١٥٨

المقدمة

أحمد الله تعالى وأصلّي وأسلّم على خاتم أنبيائه ورسله محمد صلى الله عليه وآله وسلم المصطفى الأمين المبعوث رحمة للعالمين وعلى آل بيته عليهم السلام الأطهارالذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً وعلى صحبه ومن تبعه بإحسان إلى قيام يوم الدين.

لم تلق دراسة التاريخ الإجتماعي من المؤرخين العناية الكافية، كما لم يهتموا بدراسة المجتمع وأجناسه ومدى إختلاطهم، وإختلاط طوائفه ذات الديانات المختلفة. وكان معظم إهتمام المؤرخين منصّباً على الملوك و أمور البلاط والأحوال السياسية والمعارك، ومن هنا كان على من يريد دراسة الحياة الإجتماعية وظواهر المجتمع، تاريخياً أن ينقب عن تلك الحقائق فيما يرد من إشارات في المراجع المختلفة، تاريخية و أدبية و دينية و غيرها، بالإضافة الى ما وصلنا من آثار و وثائق.

يتناول هذا البحث دراسة وجيزة حول **الحياة الإجتماعية في شعر العصر العباسي** الذي تطرقت فيه الى أهمّ الظواهر مثل تقسيم طبقات المجتمع والقيم الإجتماعية والإنسانية عند شعراءهذا العصر و دور الإمتزاج الجنسي واللغوي والثقافي في تكوين الحياة الإجتماعية وسبب إستخدام النماذج العمرانية الأيرانية في ازدياد حركة العمران و تأثير الدين والطوائف الدينية في تشتت المذاهب وهل صحيح أن يقال للشعر العماد الرئيسي للثقافة الإجتماعية؟ وماهي تقسيماته؟ هل شكى الشعراء من الأوضاع الإجتماعية والسياسية لهذا العصر؟ ماهو الدور الأساسي للمواهب الموسيقية الإيرانية في إنتشار الثقافة والفنّ الغنائي؟ ماهي أسباب إنتشار الخمروكيف تعامل الناس معها؟ كيف وصف الشعراء مجالس اللهووالمجون؟ هل كان للأعياد الفارسية دور هام في تمازج الثقافات في المجتمع العباسي؟ هل تعدّ تجارة الرقيق والجواري ظاهرة إجتماعية؟ كيف وصف الشعراء المطاعم والمشارب؟ وماهي آداب العباسيين على مائدة الطعام والشراب؟ ماهي قيم الجمال حسب رأي الشعراء؟ وماهي أفخر الملابس المستخدمة آنذاك؟

والهدف من هذا البحث هو كشف حقيقة لابدّ الإتيان بها وهي إندماج المجتمع العباسي بشتّى الثقافات للأمم المجاورة كثقافة الروم والهند والترك والفرس، ولعلّ الأخيرة هي الأكثر نشوءاً في المجتمع، لأنّ الفرس كانوا من أهمّ المساندين للعباسيين في إسقاط الدولة الأموية، ولهم مكانتهم الخاصة بين الخلفاء ولهذا السبب كان العباسيون يستخدمونهم وزراء أو قوّاد جيوش. فإزدهار العصر العباسي يرجع إلى تلك الثقافات الدخيلة حيث لعبت دوراً هاماً في تكوين بيئة إجتماعية قد عكست ثقافة نموذجية ظلت تُستَخدم مظاهرها كمقومات في سبيل المجد والحرية. والهدف الثاني من هذا الإعداد هو دعوة دارسي الفنون الأدبية في العصر العباسي على المستوى الشعري حتى أعطي ثقافة المجتمع العباسي حقه، والأدباء حقهم في انتشار افكارهم وقيمهم الإجتماعية والإنسانية وتبرئتهم عن الإتهامات.

إنّ السجلات العباسية عامة في اعتقادي مصادر جداً هامّة، بل هي تجسيد حي للمجتمع العباسي على مدى خمسة قرون تحتاج الى كثير من الدراسة، وقليل ماكتب عن تلك الفترة بحجة قلة المراجع والمصادر، في حين تزخر تلك السجلات بحقايق قيمة، فهي مَعينٌ لاينضب و يعجُّ بالكثير والكثير من الحقائق التاريخية الهامة لدراسة التاريخ بوجه عام والتاريخ الإجتماعي خاصة. فهي مرآة نرى بها صورة واضحة مجسمة للأفراد والمجتمع والحياة الإجتماعية.

من هنا كانت أهمية الوثائق وما تعجّ به من حقائق وظواهر واحداث تفوق كل مصادر التاريخ الأخرى في مجال دراسة التاريخ الإجتماعي، ولابدّ القول بأنّ الوثائق مصادر نزيهة لا شكّ في صحتها، يستسقي منها الوثائقي والمؤرخ معلوماته وهو مطمئن الى صحة ما جاء بها، لأنها لم تكتب أصلاً بغرض التأليف التأريخي، لذا إنتفت عنها الأهواء الذاتية، وهي لذلك تعتبر مصادر تاريخية ذات قيمة لا تعلوها قيمة، بل هي مصادر معلومات من الدرجة الأولى.

البحث في هذا الموضوع شيّق و لم يكن امراً سهلاً وقد عانيت فيه من المشاكل كصعوبة الحصول على المنابع والمصادروالوقت الراهن، ولكن يشجّع على الدراسة والبحث ولابدّ وأن يأتي بالجديد وقد إتضح ذلك فعلاً بعد الدراسة، حيث أمدتني الوثائق بحقائق قيمة وجديدة عن علاقات العباسيين مع الأمم المستعربة وعن ثقافات تلك الأمم أمام الإمبراطورية العباسية والتزامها بالقوانين الإجتماعية والحقوق المدنية وغيرها من الحقائق التي تناولها البحث. ولا أتصوّرخلال هذا البحث الوجيز أقدّم كلّ ماهو في حق الحياة الإجتماعية في الشعر

للعصر العباسي ولكن ماذكرته وبفضل مساعدة أساتذتي الأعزاء، آمل أن يكون مصدراً أو منبعاً مختصراً يستفيد منه كلّ طالب علم الذي يبحث في هذا المجال.

يُعتبر العصر العباسي من أثمن العصور الإسلامية على مرّ التاريخ، كيف لا وقد شهد هذا العصرتطوراً وسيعاً في شتى المجالات السياسية والفكرية والإجتماعية، وترك لنا بصمة من الإزدهار. فتكريماً لذلك سمّي بالعصر الذهبي ممّا دفعني إلى تدوين رسالتي في الماجستير معنونة بالعنوان المذكور سابقاً وقد قسمتها إلى فصلين:١- الحياة السياسية للدولة العباسية ٢- الحياة الإجتماعية للمجتمع العباسي. وقد تطرقت في كل فصل لعدّة مباحث توضّح لنا بداية العصر العباسي ونشأته وعوامل سقوطه، ثم التحوّل الإجتماعي مستفيداً بالشواهد الشعرية خلال تلك البرهة من الزمن.

وتسهيلاً للقارئ الكريم أتيت بالفصلين- المذكورين سابقاً - في المقدمة، تمهيداً له ليأخذ صورة اجمالية عن العمل الذي قمت به.

اولاً الحياة السياسية - الدولة العباسية أو الخلافة العباسية أو العباسيون هو الاسم الذي يُطلق على ثالث خلافة إسلامية في التاريخ، وثاني السلالات الحاكمة الإسلامية. استطاع العباسيون أن يزيحوا بني أمية(١٣٢هـ) من دربهم ويستفردوا بالخلافة، وقد قضوا على تلك السلالة الحاكمة.

تأسست الدولة العباسية على يد المتحدرين من سلالة أصغر أعمام نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وآله وسلم بن عبد الله، ألا وهو العباس بن عبد المطلب، وقد اعتمد العباسيون في تأسيس دولتهم على الفرس الناقمين على الأمويين لاستبعادهم إياهم من مناصب الدولة والمراكز الكبرى، واحتفاظ العرب بها، كذلك استمال العباسيون الشيعة للمساعدة على زعزعة كيان الدولة الأموية. صارت بغداد عاصمة الدولة العباسية بدلاً من دمشق ، فصار يؤمها الناس من كلّ مكان. غلب عليها الطابع الفارسي ممّا أدى إلى أنّ العباسيين يأخذون عن الفرس نظام الوزارة ، وتقليدهم في أنظمة الحكم.

إنتهى الحكم العباسي في بغداد سنة ٦٥٦هـ.ق عندما أقدم هولاكو خان التتري على نهب وحرق المدينة وقتل أغلب سكانها بما فيهم الخليفة وأبنائه.

ثانياً الحياة الإجتماعية للمجتمع العباسي - تميّز العصر العباسي باختلاط كبير بين الأمم المفتوحة وامتزاجها في السكن والمصاهرة والمهن والحرف.. الخ، بحيث غدت أحياء المدن الكبرى تعجّ بالعرب والهنود

والأحباش والفرس والترك وغيرهم، وبحيث أصبح وجود العربي خالص الدم في بغداد نادراً، فالكثرة الكثيرة من أبناء العرب كانت أمهاتهم من السنديات أوالفارسيات أو الحبشيات أو التركيات، وكذلك الشأن في الخلفاء أنفسهم.

وعندما راجعت إمهات كتب التاريخ والأدب، أدركت أنّ الحياة الإجتماعية في العصرالعباسي كانت بشكل عام حياة ترف ونعيم بجميع طبقاته، إذ حفلت بغداد وسامراء بالقصور الباذخة واكتضتا بالثراء وصبّت سيول من الثراء فيهما في جحور المغنين والعلماء ليمهّد نهضة واسعة في الحياة الإجتماعية. وشاع الترف في الملابس والمطاعم والمشارب وشاعت ادوات مختلفة للترويح عن النفوس. كثر الجواري في المجتمع وشغف الناس بالغناء وبضروب مختلفة من الظّرف وتورّط الكثيرمن الناس في معاقرة الخمر والإهتمام بالمجون.

لا شك إنّ العصر العباسي كان حصيلة امتزاج بين الأمم والشعوب المستعربة ولهذا السبب اصبح المناخ الإجتماعي لهذا العصر، نتيجة عصارة من تلك الثقافات، وإنك إذا تورقت دواوين الشعراء لهذا العصر ستجدها مملوءة بالأحاديث حول الحياة الإجتماعية في هذا العصر. ولهذا السبب حاولت في هذا البحث ان أنشر ماكان يجري من تقاليد ورسوم وعادات ومذاهب دينية وغناء وموسيقة ومجالس لهو ومجون وانتشار الخمر والأعياد والمناسبات الوطنية واستخدام الملابس الفاخرة بإسلوب خاص ووصف المطاعم والمشارب وتجارة الرقيق والجواري على مستوى الشعري الذي عكسه لنا شعراء ذلك العصر.

وأخيراً يسعدني ويشرفني أن أقدم عملي هذا إلى مجتمعي الكريم وطلاّب جامعتي الأعزّاء، سائلاً المولى العظيم، ربّ العرش الكريم بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في حياتي وبعد مماتي.كما أودّ أن أشكرالذين أسدوا لي مساعداتي سواء قبل أو إثناء أو بعد عملية تدوين الرسالة كلٌ من الأستاذ الدكتورغلامرضا كريمي فرد الذي قام بعمل الإشراف وأيضاً الأستاذ الدكتورحسن دادخواه طهرانى الأستاذ المساعد لهذا العمل، كما أسأل الله العلي العظيم أن يجعل لهذا الجهد قبولاً عند عباده، إنّه سميع مجيب. وآخر دَعَوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمينَ.

عبدالأمير ساكي

آبان ١٣٩٢ هـ.ش

الفصـــل الأول

الحياة السياسية للدولة العباسية

عوامل انهيار الدولة الأموية و تأسيس الحكومة العباسية

عندما تقرأ فى التاريخ عن سقوط دولة، من البديهي إنّ اوّل ما تصل اليه هو: ماهي الاسباب أو العوامل الرئيسية التي ادّت الى سقوط هذه الدولة؟

فمن الضروري في بداية الامر أريد أن أذكر العوامل التي أدّت الى نهاية الدولة الأموية المنهارة (مع الإتيان بالشواهد الشعرية) وأيضاً أسباب إنشاء الدولة العباسية، وهي كما يلي:

١- إضطهاد الإمويين لأهل البيت عليهم السلام وأسرهم وحرمانهم من أكثر الحقوق.

لقد مرّ التشيع بعد شهادة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بفترة عسيرة جداً، وذلك أيام حكم معاوية بن أبي سفيان، حيث وصل الحال فيها إلى محاولات اجتثاث التشيع، وذلك بقتل جميع من ينتسب إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أو يواليه أو يتبع طريقته. وبما أن حكم معاوية يتركز في الشام، فقد أرسل إلى العراق .

وخصوصاً الكوفة لأنها كانت مركز التشيع في ذلك الوقت . بعض الحكام الظلمة مثل زياد بين أبيه والمغيرة بن شعبة، وأمثالهما، فساسوا أهل العراق بالظلم، وقتلوا عدداً كبيراً من الشيعة في العراق،وكاد معاوية يقضي على الشيعة في العراق، لولا فطنة وذكاء أهل البيت عليهم السلام حيث أوحوا إلى شيعتهم باستخدام أسلوب التقية في العمل. وفي هذه الفترة أصبح الشيعي محل اضطهاد من قبل أغلب حكام بني أمية، ولكن هذه الحالة لم تدم، ففي آخر عهد بني أمية ضعف سلطانهم، وأخذ الشيعة يعملون بصورة أوسع، ورفع عنهم الضغط بعض الشيء.

وقد شمل هذا الإضطهادخاصةًالعلويين وهم ذرية فاطمة(س) بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومصرع الامام الحسين عليه السلام بكربلاء الذي يعتبر افضل شاهد على ما نقوله ويذكره التاريخ ايضاً. وتوجد أبيات شعرية كثيرة من الشعراء الملتزمين الشيعة مصورةً لنا مشاهد الظلم والطغيان، منها رثاء سليمان بن قتة[1] الحسين بن علي عليه السلام إذ يقول:

مَرَرْتُ على أبْياتِ آل محمدٍ فلَمْ أَرَها أَمْثالَها يومَ حُلَّت

فلا يُبْعِد الله الدِّيارَ و أَهْلَها وإنْ أَصْبَحَتْ مِن أهْلِها قد تَخَلَّت

أَلاَ قَتْلَى الطَّفِّ مِن آلِ هاشِمٍ أَذَلَّتْ رقاباً مِن قريشٍ فذلَّت

وكانُوا غِياثاً، ثمّ أَضْحَوا رَزِيَّةً لَقَدْ عَظُمَتْ تلكَ الرَّزايا و جَلّت

فما حَفِظُوا قُرْبَى النَّبِيِّ و حَقَّهُ لَقَدْ عَمِيَتْ عَن ذاكَ مِنْه وصَمَّت[2]

وفي فاجعة كربلاء يقول ديك الجنّ:

مَرَّتْ بِقَلْبي ذِكْرَياتُ بَنِي الهُدَى فنسيتُ منها الروحَ و التَّهويما

وَنَظَرْتُ سِبْطَ مُحَمَّدٍ في كَربلا فرداً يعاني حزنَه المكظوما

تَنْحو أَضالِعَهُ سُيوفُ أُمَيَّة فَتراهمُ الصّمصُومَ فالصّمصوما

فالجسمُ أضحى في الصَّعيدِ[3] موزعاً والرَّأْسُ أَمْسى في الصِّعادِ[4] كَريما[5]

---

[1] - سليمان بن قتة العدوي التيمي مولى بني تيم بن مرّة، توفي بدمشق سنة ١٢٦هـ

[2] - ابوالحسن البصري، الحماسة البصرية، موقع الوراق، www.alwarrag.com، ج١، ص ١٥٧

[3] - «الأرض»

[4] - «الرمح»

٥- ديك الجن، الديوان، تحقيق احمد مطلوب وعبدالله الجبوري، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ الطبع، ج١، ص١٥٧

وعند مجيء حكام بني العباس إلى السلطة سمحوا للشيعة في البداية بالعمل بمذهبهم، وذلك لأنّ بني العباس لم يصلوا إلى الحكم إلا بشعار أخذ الثأر للإمام الحسين (عليه السلام) وآل علي من بني أمية.

ففي هذه الفترة ـ فترة انتهاء حكم بني أمية ومجيء حكم بني العباس ـ عمل الشيعة على نطاق واسع من أجل نشر التشيع وقاموا بإنشاء المدارس لتدريس العلوم الدينية بجميع أنواعها، من فقه، وأصول، وعلم كلام، وتفسير وغيرها، على منهج أهل البيت عليهم السلام، وقد ضمّت حلقاتها آلاف الطلبة. وكلّ هذا كان مقارناً لزمن الإمام الصادق عليه السلام. ولكن ذلك لم يدم طويلاً، إذ أحسَّ بنو العباس بخطر العلويين، لأنّهم كانوا يريدون الحكم من أجل الدنيا بينما أراد العلويون ـ وعلى رأسهم الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ـ إقامة حكم الله على الأرض، ولم يكن يتماشى هذا مع رغبتهم الدنيوية والمادية ـ بني العباس ـ فعندها حاربوا العلويين وأشياعهم، وجميع من ينتمي إليهم بشتى الوسائل والطرق، حتى فاق ظلمهم ظلم بني أمية. إلى أن خفّت حدّة الظلم والمطاردة للشيعة في عهد المأمون نسبياً، حيث فرض منصب ولاية العهد على الإمام الرضا عليه السلام، وذلك بمؤامرة من المأمون نفسه في قصة مفصلة في محلها[٦]، ولكن لم تستمر هذه الفترة طويلاً، إذ عندما استشهد الإمام الرضا عليه السلام عاد الظلم والمجاهرة بالعداء لكل من ينتمي إلى آل محمد عليهم السلام وشيعتهم، وتجسد الظلم في زمن المتوكل العباسي بأبشع وأفظع صورة، واستمرت الحالة على هذا المنوال حتى أخذ الحكام يقتلون الشيعي ويبيحون دمه وماله وجميع ممتلكاته، وأهون فترة مرّ بها الشيعة في حكم بني العباس هي فترة تولي (المنتصر لدين الله) الحكم، واستفاد الشيعة من هذه الحرية التي كانت في زمنه فأخذوا في نشر التشيع ولكن هذا الوضع لم يدم طويلاً، فعند وفاته عاد الظلم والقتل بحق أتباع مذهب آل البيت عليهم السلام، وهكذا كانت الأحوال تنقلب من حال إلى حال.

٢- والعامل أو السبب الثاني يعود الى اضطهاد الامويين للموالي عامة، فقد كانوا يعتزون بعروبيتهم اعتزازاً كبيراً ويحتقرون الموالي احتقاراً شديداً حتى كانوا لا يستعينون في دولتهم بأحد منهم وكان لا يلي الخلافة أحد من أبناء المولودين الذين وُلدوا من أمهات أعجميات ومنعوا زواج الموالي بالعربيات بل أبطلوا ما وقع من امثال ذلكَ الزواج وعلى هذا الموالي كالشيعة ايضاً صاروا بالمرصاد والأحقاد التي تمكّن في صدورهم من تحقير الأمويين لهم وابتزاز اموالهم ونقض

---

[٦]-العلامة المجلسي،محمد باقر، بحار الأنوار،ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م، ج٤٩، ص١٢٨، وفيه يقول الإمام الرضا عليه السلام ـ حين امتنع عن قبول الولاية من المأمون (.. تريد بذلك أن يقول الناس: إنّ علي بن موسى لم يزهد في الدنيا، بل زهدت الدنيا فيه، ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة...).

عهودهم التي عُقدت منذ عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الرغم من اسلامهم ولكنهم لم يُحترم كيانهم وتقدّرقيمهم .

٣- العصبيات القبيلة التي لها أثرها الواضح في أكثر الأشعار والوقائع التأريخية وقد أشار إليها أغلب المؤرخين منهم الزيّات والفاخوري والخفاجي وغيرهم.

وكان كلّ عربي شديد التعصّب على أبناء القبائل العربية الأخرى بما تصوّره لكَ هذه الأبيات ، يقول رجل من بني أسدبن خزيمة يمدح يحيى بن حيان النخعي:

ألا جعلَ الله اليَمانِينَ كلَّهم فِدى لفتى القتيانِ[٧] يحيى بنِ حيَّانِ

ولولا عريق فيّ مِن عصبيَّة لقلتُ وألفاً مِن معدِّ بنِ عدنانِ

ولكنّ نفسي لم تَطِبْ بعشيرتي وطابَتْ له نفسي بأبناء قحطانِ[٨]

وهذه العوامل والأسباب توجّهنا الى أنّ دولة الأمويين بهذه التصرفات فقدت حماتها و أوجدت لها أعداء كُثروأصبحت كدمية بلا عظمة ولا سلطة ولا قدرة في يد الأخرين يحرّكونها الى أيّ جهة يريدون[٩] .

الثورة العباسية و بداية حكومتها

تُعدُّ الثورة العباسية نهاية الثورات الكثيرة التي نشبت ضدّ بني أمية، وهي ثورات أراد بها أصحابها إلى الإصلاح الاجتماعي. وقد شهر هؤلاء الثائرون السلاح في وجوه الإمويين مراراً، كانت تتعرض فيها دولتهم للخطر أيمّا تعرّض غير أنّهم استطاعوا دائماً أن يكبحوا جماح الثائرين خائضين إلى ذلك بحاراً من الدماء، متّخذين من القضاء على كلّ ثائروأنصاره نكالاً لكلّ من يحاول الثورة على نظمهم السياسية والاجتماعية.

استطاع العباسيون أن يزيحوا الإمويين من القدرة، فعمدوا إلى تنظيم دعوة سرّية من مقرّهم في الحُمَيمَة متخذين من الكوفة دار التشيع مهداً لهم ومركزاً، ووضعوا خطة تنظيمها هناك في يد ميسرة، وجعلوا له الإشراف على الدعوة بخراسان حيث كان الموالي هناك يمتلئون سخطاً وموجدة على الامويين الذين كانوا لا يزيلون عنهم ظلماً إلاّ

---

[٧] - مفردها «قتيّ» بمعنى خادم الملك

[٨] - الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، ط٧، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م، ج٣، ص٣٠٩

[٩] - خيريةعجرش،التجديد في الشعر العباسي الأول،ط١، انتشارات نينوا، قم، ١٣٩٠هـ.ش، ص١٦

ليقيموا مكانه ظلماً أشد عنفاً. فمضوا يثيرون الناس هناك ضد بنى أمية مصوّرين ما أن ينبغي أن يسود في الأرض من العدل وإزالة الظلم.

ظل العباسيون – طوال المدة السرية لدعوتهم – لا يذكرون للناس أنهّم طُلاّب خلافة، إنمّا يذكرون لهم أنهّم يطلبون إسقاط الدولة الأموية الجائرة التي طالما أرهقتهم بعسفها وظلمها وطالما احتكرتهم لمآربها وشهواتها مع الاستبداد بالشعب واستعباده ومع ما يعيش فيه الأمويون من ترف بالغ أفسد أداة الحكم إفساداً لا صلاح لها بعده إلاّ بمحوهم محواً. وبذلك وارى العباسيون أشخاصهم وقدّموا القضيّة التي نصبوا أنفسهم للدفاع عنها، قضية نصرة الحكم الصالح ونصرة الحق والعدل على الباطل والظلم المتصل. ولكي يحكموا خطتهم كانوا لا يأخذون البيعة لأنفسهم بالخلافة، إنمّا يأخذونها لإمام الرضا عليه السلام، حتى لا يثيروا أبناء عمّهم العلويين عليهم، بل حتى يجمعوهم تحت لوائهم. وكانوا يشيعون دائماً أنهّم نهضوا لهذا الأمر كي يثأروا للشهداء من أبناء فاطمة الزهراء.

تذكركتب التاريخ والأدب أنّ العباسيين مضوا يفتكون بأفراد البيت الأموي فتكاً ذريعاً يريدون أن يستأصلوهم من الأرض استئصالاً، حتى ليتخذ ذلك شكل احتفالات دامية، وكان أوّل من بدأها عبدالله بن علي إذ دعا في أبي فطرس نحو ثمانين منهم إلى وليمة، ولم يكادوا يجتمعون لها حتى انبرى بعض الشعراء يحرضونه على الفتك بهم ثأراً للإمام إبراهيم بن محمد ومن قُتلوا من العلويين والهاشميين، فأمر بهم جميعاً أن يُضرَبُوا بالعمد حتى يُلقوا حتفهم نكالاً لهم ولآبائهم. وقيل:أمر عبد الله بن علي بنبش قبور بني أمية بدمشق ، فنبش قبر معاوية بن أبي سفيان فلم يجدوا فيه إلا خيطاً مثل الهباء ، ونبش قبر يزيد بن معاوية فوجدوا فيه حطاماً كالرماد ، ونبش قبر عبد الملك بن مروان فوجدوا فيه جمجمة ، وكان يوجد في القبر العضو بعد العضو ، غير هشام بن عبد الملك فإنه وجد صحيحاً ، لم يبل منه إلا أرنبة أنفه ، فضربه بالسياط ثم صلبه ثم حرقه وذراه في الريح ، وتتبع بني أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم فأخذهم ، فلم يفلت منهم إلاّ رضيع أو من هرب إلى الأندلس ، واستصفى مالهم من أموال وغيرها ، فلما فرغ منهم قال :

بنَي أُميَّةَ قَدْ أُفْنَيْتُ آخِرَكُمْ فَكَيْفَ لِي مِنْكُمُ بِالْأَوَّلِ الماضِي

يُطَيِّبُ النَّفْسَ أَنَّ النَّار تَجْمَعُكُمْ عُوِّضْتُمُ مِنْ لظَاها شَرَّ مُعْتاض

فَنِيْتُم لا أقالَ اللهُ عَثْرَتَكُمْ بِلَيْثِ غابٍ إلى الْأَعْداء نَهَّاض

إن كانَ غَيْظِي بِفَوتِ مِنْكُمُ فَلَقد رَضِيتُ فِيكُمْ بما رَبيَّ بِهِ رِاض[١٠]

وفي ذلك قال شبل بن عبد الله مولى بني هاشم:

أَصْبَحَ المُلْكُ ثابِتَ الآساسِ بالبَهالِيلِ مِن بَنِي العَبَّاسِي

طَلبوا وِتْر هاشم فَلَقُوها بعدَ مَيْل مِن الزَمان وباس[١١]

وقال سديف مولى السفاح:

لايغرّنك ما تَرَى مِن رجال إنّ تَحتَ الضلوع داءاً دَويّا

فضَع السيفَ وارفع السّوط َحتى لا ترى فوق ظهرها أمويا[١٢]

وعلى هذا النحو ظفرت الثورة العباسية بالبيت الأموي الذي كانت نفوس الرعية تمتلئ سخطاً وحفيظة عليه لمآ أذاقهم من الظلم، ولمآ حرمهم من الإنصاف والعدل الأجتماعي، ورأى العباسيون أن يتخذوا من العراق موئلاً لخلافتهم. واتخذ السفاح الهاشمية مقرّ الدولة، ولم يلبث أبو جعفر المنصور أن اختار قرية صغيرة على الضفة الغربية لدجلة لتكون حاضرة الخلافة، هي بغداد.

النضوج السياسي للدولة العباسية

وعلى صعيد السياسة وتحديداً الإلتزام بزمام الحكم يمكن إرجاع نضوج الدعوة العباسية إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وابنه إبراهيم الذي سجنه آخر الأمويين مروان بن محمد في مدينة حران إلى أن توفي عام ٧٤٦م. فتولّى أخاه أبو العباس شؤون الحركة العباسية بناءاً على دعوة أبي مسلم الخراساني، وقد قام أبو مسلم بإعلان قيام الدولة العباسية في خراسان وحارب نصر بن سيار الوالي الأموي فيها وانتصر عليه، ثم احتلّ مدينة مرو ومنها انتقل أبو العباس إلى الكوفة في أغسطس سنة ٧٤٢م بشكل سري، وظل مختفياً حتى ٢٩ أكتوبر ٧٤٢م، الموافق فيه ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٢هـ ، حين بايعه أهل الكوفة بالخلافة، لتدخل عملية خلق الدولة العباسية مرحلتها الأخيرة، إذ التقى

١٠- شهاب الدين النويري،نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مفيد قميحة وجماعة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ، ٢٠٠٤م، ج٢٢،ص٣٣

١١- مصدر سابق، شهاب الدين النويري،نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٢، ص٣٣

١٢- ن.م